

والقاعدة نفسها تنطبق على « التعاون الاستراتيجي » الاسرائيلي - الفرنسي خلال الخمسينات والستينات ، الذي بدأ بسعي الطرفين الى اسقاط عسدر مشترك ، هو عبد الناصر ، بما كان يرمز اليه ، وانتهى بعد حرب ١٩٦٧ ، لأسباب تتعلق أساسا بتغيير في السياسة الفرنسية . غير انه على الرغم من تلك النهاية لم تكن اسرائيل هي الخاسرة ، على المدى الطويل ، نتيجة لذلك التعاون . فحرب السويس ١٩٥٦ وفرت لها عشر سنوات من الهدوء ، مكنتها من اعادة بناء نفسها ، على اكثر من صعيد داخلي وخارجي استعدادا لتحديات المستقبل . كما ان المساعدات الفرنسية ، وخصوصا العسكرية ، التي تلقتها خلال حرب السويس وبعدها هي التي مكنتها من الانتصار في حرب ١٩٦٧ .

ويبدو ان خلاصة هذه التجربة البراغماتية في بناء اسرائيل هي التي تدفع الصهيونيين الى ابداء الاستخفاف او احيانا الشفقة ، تجاه اولئك الذين يدعون ان اسرائيل ليست الا اداة في ايدي الاستعمار ومصيرها مرتبط بمصيره ، ويبنون « استراتيجيتهم » على هذا الاساس . فبالنسبة للاسرائيليين ليس في تلك الاقوال ما قد يسيء اليهم كثيرا ، وليست القضية هي وجود استعمار او عدم وجوده . ان الامر بالنسبة لهم ليس الا « سياسة » او « شطارة » . انه سعي الى تحقيق الهدف بكافة الوسائل المتاحة . وقد نجحت هذه الطريقة اكثر من مرة في الماضي ، ليس مع الامبرياليين فقط ، بل مع العرب والاشتراكيين ايضا . وليس هنالك ما يدل ، وفق المنطق الاسرائيلي ، على انها لن تنجح في المستقبل مع دول العالم الثالث ، مثلا . والعبرة واضحة للغاية : لا ينبغي الخوف كثيرا من المازق « السلمية » او العدائية . لقد جابه الصهيونيون في الماضي مآزق كثيرة وخرجوا منها ، والشعور السائد هو انهم سيعرفون كيف يواجهون مشكلات المستقبل ايضا . ولا يترتب على منطق الاسرائيليين هذا الا تشبثهم بعنادهم والتمسك برفض ما يعتقدون انه لا يناسبهم ، حتى ولو اعتقد الآخرون كلهم عكس ذلك .

-الكلام الكبير - والاعمال الصغيرة-

تلعب التجربة الصهيونية مع العرب ايضا دورا مهما في تغذية الرفض الاسرائيلي . والعامل العربي عنصر مهم في مركب ذلك الرفض ، ان لم يكن احيانا اهمها على الاطلاق .

ان التجربة الصهيونية - العربية طويلة ومتشعبة ومريرة ، بالنسبة للطرفين ، ولا تذكر الاسرائيليين الا بقصة داوود الذي هزم جوليات الجبار بمقلعه . فالعرب اعلنوا عداؤهم للصهيونية منذ ظهورها على ارض فلسطين ، وقارعوها بشتى الطرق ، كل حسب مفاهيمه ، بينما حاول بعضهم في اكثر من مرة ،